جبل عامل في عهد الجزار

لمحة من حياة الجزار

بقلم : الشيخ علي الزين

– ٢ –

المعارك بين جزين وجباع سنة ١١٩٨ هـ

يقول الخوري حنانيا المنير « وفي سنة ١٧٨٤م تحرك احمد باشا الجزار ضد الامير يوسف شهاب وبعث فطلب منه السلاح الموجود في البلاد ، فراجعه الامير المذكور ودفع له ثلاثماية كيس لاخذ خاطره فلم يرض بل حرج على ارسال السلاح ، فالامير يوسف وحكام البلاد انكروا هذا الطلب ولم يرضوا به واستعدوا للحرب مع الوزير ، فوجه لهم عسكر ، وجمع الامير يوسف عسكر ايضا وتلاقوا في اراضي جباع فوق مدينة صيدا واشتبك الحرب وبدأ القواص والطعن والضرب وانتخت المناصب وتشددت الحكام واتفقوا على رأي واحد ونادوا يا لبني مدرز ، يا لغيرة العرض والحريم ، وتصلبوا في القتال فكسروا عسكر الوزير وقتلوا منه ماية نفر فولوا الادبار ولجوا الحصار » (١) .

ثم يقول « وكذلك المتاولة اذ بلغهم ان الدروز عمدوا على حرب الجزار وانهم جمعوا عسكرا واتفقوا على ذلك ، فهم ايضا نبهوا على بعضهم واجتمعوا من كل فج وغميق ؟ وذكروا ما اصابهم من عظيم الضيق وقالوا اليوم أخذ الثأر وكشف العار وتوجهوا الى قلعة تبنين واحاطوا بها وفتحوها وقتلوا المتسلم الذي كان بها من قبل الجزار وقتلوا معه مقدار مايتين نفر ، وقتل منهم احد مشايخهم وأناس قلايل » (٢) .



الهوامش والتعليقات

١ ـ لاحظ ما يرويه الخوري حنانيا المنير ص ٣٩٤ من تاريخ الجزار طبعة بيروت باشراف وتحقيق الاب انطنيوس شبلي اللبناني ، والاب اغناطيوس عبده خليفة اليسوعي ، ثم لاحظ ما يرويه المعلم

طنوس الشدياق عن هذه الواقعة ايضا « انه لما ارسل الامير اسماعيل والامير سيد احمـد الشهابيان للجزار يتعهدان له بثلاث مائة الف غرش اذا هو اسند اليهما حكم البلاد ، ابقى الجزار رسلهما عنـده في عكا وارسل للامير يوسف يخبره ويخيره ؟! ولكن الشدياق لم يصرح بالشيء الذي خيره بـه الجزار بل قال ان مشايخ البلاد ابوا ان يقبلوا بالدفيعة ، ثم لم يذكر شيئا عن نوعية الدفيعة اهـي السلاح او المال ؟؟ بل قال واستعد الامير يوسف والمشايخ للحرب » .

لاحظ اخبار الاعيان ج١ ص ٦٤ من طبعة بيروت لسنة ١٩٥٤ .

ثم لاحظ ما يورده الامير حيدر احمد نفسه في تاريخه الكبير عن هذه الوقائع بين جباع وجزيـن من « ان الامير يوسف تهيأ للحرب والتمرد على الجزار وعساكره بمجرد ان عرف ان خاله الامير اسماعيل واخيه الامير سيد احمد قد ذهبا لعند الجزار ، وان الجزار مال اليهما » يعني ان الامير تهيا للحـرب بدون ان يلح عليه الجزار بطلب شيء من المال والسلاح ؟؟

(لاحظ ص ١٣٦ ج١ من لبنان في عهد الامراء الشهابيين طبعة بيروت سنة ١٩٣٣)

فليت شعري اي الاقوال اصح واقرب للواقع الذي ننشده ، فالخوري حنانيا يعلل سبب الحرب بان الجزار طلب من الامير يوسف السلاح الموجود في البلاد فامتنعوا جميعا عـن تقديمه واستعـدوا للحرب ، والمعلم طنوس الشدياق يقول بان الجزار أخبر الامير يوسف بما كان من خاله الامير اسماعيل واخيه الامير سيد احمد ، وخيره بين ان يدفع الدفيعة او يقبل من خاله واخيه ما تعهدا به ؟

والامير حيدر احمد شهاب يقول بان الامير يوسف قد تهيأ للحرب بمجرد ان علم بان خاله واخـاه قد ذهبا الى عند الجزار اي تهيا بدون ان يطلب منه الجزار شيئا ؟؟

٢ ـ ثم لاحظ ـ في النص الثاني ـ ان الخوري حنانيا لم يذكر اين اجتمع المتاولة ، ومن الذي دبر هذا الاجتماع ، ومن الذي قاد المتاولة الى قلعة تبنين ، ولا ذكر كيف كان رد الفعـل مـن عسكـر الجزار بعد ذلك؟؟ ثم انه لم يفرق بين المعركة التي قتل بها المتسلم في قلعة تبنين ، وبين المعركة التي جرت بعدها في ضواحي شحور . وقتل بها العدد الغفير من المتاولة ثم أسر من اسر مع الشيخ حمـزة المحمد الذي قتل في صيدا بعد فكاك الاسرى ، ثم فرار بقية الاعيان ، بينما يصرح الشيخ علي سبيتي بكل ذلك ويفرق بين المعركتين في الزمان والمكان وفي اثرهما على اهل البلاد كما يبدو من صريح عبارته حيث يقول :

المعارك بين تبنين وشحور كمـا يرويها السبيتي

« وفي سنة سبعة وتسعين جمعوا وحشدوا وكان المدبر الشيخ علـي الزين صاحب شحور ، فرأسوا حمزة من بيت علي الصغير ونهضوا الـى تبنين فقتلوا المتسلم وهرب الكاتب من بيت الايوب واخذ الدفاتر الى صيدا الـى الجزار فارسل عسكرا الى شحور فقتل مقتلة عظيمة واخـذ الاسرى فصلب حمـزة بالخازوق وفكوا الاسرى ، فهربت بيت الزين مـع اولاد ناصيف الـى الشام

طنوس الشدياق عن هذه الواقعة ايضا « انه لما ارسل الامير اسماعيل والامير سيد احمد الشهابيان للجزار يتعهدان له بثلاث مائة الف غرش اذا هو اسند اليهما حكم البلاد ، ابقى الجزار رسلهما عنده في عكا وارسل للامير يوسف يخبره ويخيره ؟! ولكن الشدياق لم يصرح بالشيء الذي خيره بـه الجزار بل قال ان مشايخ البلاد ابوا ان يقبلوا بالدفيعة ، ثم لم يذكر شيئا عن نوعية الدفيعة اهـي السلاح او المال ؟؟ بل قال واستعد الامير يوسف والمشايخ للحرب » .

لاحظ اخبار الاعيان ج١ ص ٦٤ من طبعة بيروت لسنة ١٩٥٤ .

ثم لاحظ ما يورده الامير حيدر احمد نفسه في تاريخه الكبير عن هذه الوقائع بين جباع وجزين من « ان الامير يوسف تهيأ للحرب والتمرد على الجزار وعساكره بمجرد ان عرف ان خاله الامير اسماعيل واخيه الامير سيد احمد قد ذهبا لعند الجزار ، وان الجزار مال اليهما » يعني ان الامير تهيا للحرب بدون ان يلح عليه الجزار بطلب شيء من المال والسلاح ؟؟

(لاحظ ص ١٣٦ ج١ من لبنان في عهد الامراء الشهابيين طبعة بيروت سنة ١٩٣٣)

فليت شعري اي الاقوال اصح واقرب للواقع الذي ننشده ، فالخوري حنانيا يعلل سبب الحرب بان الجزار طلب من الامير يوسف السلاح الموجود في البلاد فامتنعوا جميعا عـن تقديمه واستعدوا للحرب ، والمعلم طنوس الشدياق يقول بان الجزار اخبر الامير يوسف بما كان من خاله الامير اسماعيل واخيه الامير سيد احمد ، وخيره بين ان يدفع الدفيعة او يقبل من خاله واخيه ما تعهدا به ؟

والامير حيدر احمد شهاب يقول بان الامير يوسف قد تهيا للحرب بمجرد ان علم بان خاله واخاه قد ذهبا الى عند الجزار اي تهيا بدون ان يطلب منه الجزار شيئا ؟؟

٢ ـ ثم لاحظ ـ في النص الثاني ـ ان الخوري حنانيا لم يذكر اين اجتمع المتاولة ، ومن الذي دبر هذا الاجتماع ، ومن الذي قاد المتاولة الى قلعة تبنين ، ولا ذكر كيف كان رد الفعل من عسكر الجزار بعد ذلك؟؟ ثم انه لم يفرق بين المعركة التي قتل بها المتسلم في قلعة تبنين ، وبين المعركة التي جرت بعدها في ضواحي شحور . وقتل بها العدد الغفير من المتاولة ثم اسر من اسر مع الشيخ حمزة المحمد الذي قتل في صيدا بعد فكاك الاسرى ، ثم فرار بقية الاعيان ، بينما يصرح الشيخ علي سبيتي بكل ذلك ويفرق بين المعركتين في الزمان والمكان وفي اثرهما على اهل البلاد كما يبدو من صريح عبارته حيث يقول :

المعارك بين تبنين وشحور كما يرويها السبيتي

« وفي سنة سبعة وتسعين جمعوا وحشدوا وكان المدبر الشيخ علي الزين صاحب شحور ، فرأسوا حمزة من بيت علي الصغير ونهضوا الى تبنين فقتلوا المتسلم وهرب الكاتب من بيت الايوب واخذ الدفاتر الى صيدا الى الجزار فارسل عسكرا الى شحور فقتل مقتلة عظيمة واخذ الاسرى فصلب حمزة بالخازوق وفكوا الاسرى ، فهربت بيت الزين مع اولاد ناصيف الى الشام

وتلددوا هناك خفية فقدر الله ان الجزار حكم الشام ايضا فهربوا الى العراق ونزل اولاد ناصيف على حمد الحمود كبير خزاعة » وفي ذلك الوقت صار حرب بين خزاعة وتامر الحمود شيخ عرب المنتفج • وظهر من اولاد ناصيف كل شجاعة واقدام وخلص الشيخ علي الزين احد اهالي شحور الى الهند وصار وزير لاحد ملوكها ونال عنده رتبة •• وحين ملك الانكليز عاد الى بلاده (١) •



الهوامش والتعليقات

يلاحظ الباحثون ان في عبارة المؤرخ السبيتي هنا شيئا من التهافت والاضطراب بين قوله « وكان المدبر الشيخ علي الزين صاحب شحور » ، وبين قوله بعد ذلك « وخلص الشيخ علي الزين احد اهالي شحور الى الهند » فانه بعد ان قال ان الشيخ علي الزين هو المدبر لاجتماع المتاولة في شحور ، وهو المنظم لثورتهم على الجزار ، لا يحسن به ان يقول بعد ذلك وخلص الشيخ علي الزين احد اهالي شحور الى الهند ، فان المدبر لشؤون القوم والمنظم لحركاتهم ضد حاكم الولاية لا يمكن ان يكون نكرة بينهم يحتاج الى ان يعرف باسم قريته ، ثم اذا كان الشيخ علي الزين هو صاحب شحور اي مالكها او حاكم مقاطعتها ــ فان مالك القرية او حاكم مقاطعتها لا يقال عنه فلان (احد اهالي القرية الفلانية) و لايصح ان يعرف باسم قريته ايضا بل ان قريته هي التي تعرف به .•

واذن فان مثل هذا التعبير والترتيب لا يصح منه الا اذا كان هناك من اهالي جبل عامل الساكنين بغير شحور شخص آخر يحمل مثل هذا الاسم (الشيخ علي الزين) ومثل هذه المصادفة قد تحصل في كل عصر وفي كل قطر وفي كل عشيرة •

اما اذا اريد بهذه الجملة (من اهالي شحور) المقحمة بغير مكانها من

---

١ ـ لاحظ ص ٢٢ ـ ٢٣ من العرفان م ٥ نقلا عن مخطوطة ناصيف باشا الاسعد والحاج محمد سهيل ، ثم لاحظ ص ١٦٣ ـ ١٦٥ من جبل عامل في التاريخ للعلامة الفقيه ، ثم ص ١٧٤ من تاريخ جبل عامل للاستاذ محمد جابر .

الكلام ــ هو مجرد التحقير او الاستخفاف بالشيخ علي هذا ، فان في ذلك ضرب من البنه والغفلة لانه بعد القول عنه « بانه صاحب شحور وبانه المدبــر لاجتماع المتاولة ولحشودهم في الثورة على عمال الجزار في البلاد » لا يسوغ للمتكلم ان يتجاهل اسمه ومكانته وشهرته ثم يعرفه باسم قريته كما يعرف النكرات من الناس وخصوصا بعد ان عرف ان الشيخ علي الزين هذا ، قد فر مع اولاد الشيخ ناصيف النصار الى الشام ثم الى العراق ثم خلص الى الهند .

لذلك بانه لم يفر يومئذ الى خارج جبل عامل الا اعيان البلاد كأبناء ناصيف النصار وكالشيخ قبلان الحسن واخوته ، والا علماؤهــا الاعــلام كالشيخ محمد الحر والشيخ ابراهيم يحي والسيد صالح الموسوي ، اما الاشخاص العاديين فلم يكن فرارهم يتجاوز الغابات والادغال العاملية حيث يتسنى لهم ان يعودوا الــى اعمالهم وبيوتهم عندما يخف الضغط وتهدأ الامور ، لانهم ليسوا من المسؤولين ولا المعروفين لدى الدولة باسمائهم او بتأثيرهم السياسي والاجتماعي .

لهذا نستبعد ان تكون تلك الجملة المقحمة مــن كــلام اديب كبير كالشيخ علي مروة او الشيخ علي سبيتي ، بل يخيل الي انها مدسوسة في الكلام من قبل بعض النساخ تطفلا وفضولا او جهلا بالاصول البيانية ؟؟



ثم ان الباحث حين يمعن النظر في مجــرى الحوادث يستغرب ان يكــون الشيخ علي الزين صاحب شحور هو الذي دبر او فكــر في اجتماع العامليين او تنظيم الثورة على عمال الجزار وقتل المتسلم في قلعة تبنين ، وخصوصا بعــد ان رأى وشاهد كيف كان مصير ناصيف النصار وكيف تفرق العامليــون وتلاشت قواهم الحربية ، ثم كيف سيطر الجزار بقوة علــى البــلاد العاملية واللبنانية والفلسطينية ، ذلك بان الشيخ علي الزين هذا كان ــ كما عرف عنه مــن معاصري جبل عامل ــ مدبرا للشيخ ناصيف النصار ومستشارا له ، وكان الى ذلك معروفا بحدة الذكاء واصالة الرأي وبعد النظر ، فلا يعقل من رجل هكذا وصفه وهكذا تجاربه ان يصوب الثورة على دولة الجزار وعلى جيشه المسيطر وهو يعلــم ان ليس لدى العامليين من القوى الحربية يومئذ ما يمكنهم من الصمود امام قــوة

الجزار وقوة جيشه ، ثم ليس لهم من جيرانهم الفلسطينيين من يعضدهم ويجيرهم كما كانت الحال في ايام الشيخ ظاهر العمر ، ولا في حكام لبنان من يطمئن اليه في الشدائد ، وقد اصبحوا ينكل الاخ منهم باخيه تقربا من الجزار او حرصا على نفوذهم الشخصي .

واذا صح ان الشيخ علي الزين قدساير الميول الثورية التي حدت بالمنكوبين من ابناء المشايخ الى استغلال هذا الاجتماع الذي انعقد في شحور ، فذلك لانه أصبح — على ما يبدو من القرائن — امام امر واقع بعد ان نزل عليه ابناء ناصيف وبقية المتحمسين من (الطواح) وكلفوه بالدعوة الى اجتماع العامليين واستثارة حميتهم للثورة والهجوم على متسلم الجزار في تبنين .. او لانه كان يخشى — اذا عارض نزعتهم لحرب وتلكأ عما يعتبرونه واجبا — ان يتهم بالجبن او بالخيانة لابناء قومه ولابناء ناصيف الذين اطمأنوا للظروف والعوامل التي اثارت الامير يوسف على الجزار ، واعتدوا بمساعدة الامير لهم وبمواعيده الخلابة .

ثم ان اندفاع المتاولة للقيام بما قاموا به يومئذ من مغامرات وحروب دامية قد تضاربت الاقوال في البحث عن عوامله وملابساته وفي الحديث عن اسبابه المباشرة ، فالمعلم طنوس الشدياق يذهب الى ان الامير يوسف — عندما وقعت الحرب بينه وبين الجزار — هو الذي استدعى متاولة جبل عامل من عكار وامدهم بالسلاح ودفعهم للغارة على بلاد الجزار (١) .

والامير حيدر احمد شهاب يذهب في تاريخه العام الى انهم لما سمعوا بثورة الامير يوسف وبتمرده على الجازر — حضروا الى الامير — وهو يعتد للقتال ويجمع ما عنده من الرجال — فتلقاهم بالبشاشة وامدهم بالخيل والسلاح فشنوا الغارة على بلاد الجزار وقتلوا متسلمه وسلبوا ونهبوا (٢) يعني انهم حضروا بحافز من انفسهم بدون ان يستدعيهم الامير يوسف لذلك ، وهذا اقرب لرواية العامليين ولرواية الخوري حنانيا المنير الذي يصرح بان المتاولة قد ثاروا وصمموا

---

١ — لاحظ ص ٦٤ ج٢ من اخبار الاعيان طبعة بيروت سنة ١٩٥٤ .

٢ — لاحظ ص ١٣٧ من لبنان في عهد الامراء الشهابيين ج١ طبع بيروت سنة ١٩٣٣ ، وص ٨٤٤ من نزهة الزمان ج٢ من طبعة سنة ١٩٠٠ .

على القتال بدون ان يتصلوا بالامير يوسف او يستعينوا به ثم ادنى الى الواقع من رواية الشدياق ومن يقول بقوله من المؤرخين العامليين .

ثم لا ندري بعد اذا كان انطلاقهم الى تلك الغارات عفوا وارتجالا او بشورة الشيخ علي الزين وبتخطيط منه ؟ كما يقول السبيتي ومشايعوه على هذا القول ؟؟

★ ★ ★

الحوادث كما يرويها الركيني الابن

اما الركيني الابن الذي حاول ان يتمم ما بدأه والده في يومياته ، فانه يروي حوادث شحور وتبنين بصور مضطربة تشككنا بمستوى معلوماته وكفاءته وتنفي كل علاقة للحوادث العاملية بالامير يوسف شهاب او بالشيخ علي الزين صاحب شحور او باي حافز سوى العواطف الهوجاء ، بل قد يرويها لمجرد التسلية (والتخريف) اذ يقول بعد سرد الكثير من القصص الخرافية :

« وفي يوم الاثنين يوم الثاني عشر من رجب صارت قتلة المتسلم في تبنين مع الشيخ حمزة بن محمد النصار ، وثاني يوم الثلاثاء يوم ، الثالث عشر صارت وقعة في شحور بين الدولة والشيخ حمزة المذكور ، وكان الغلب للدولة وقتل الشيخ حمزة وقتل معه قدر من المتاولة قرب مائتي رجل ، وقالت الزيادة زيادة ونقل ما لم يصح ليس فيه افادة ، ونهبوا اهل البلد نهبة عظيمة واخذوا الدولة السلب ورؤوس القتلى الى صيدا ، ويوم وقعة شحور شردت الناس في البراري والاوعار والجبال والاقفار وكل امرء في عقله محتار وصار الناس من الدولة يهربون وفي كل واد يهيمون .

ومن جملة سعد الدولة وحظهم في الدنيا لانهم من اهلها لان رجلا خبأ دراهما تحت حجر وهرب فمن التقادير الربانية وصروف الدهر العجيبة الغريبة ان بعض الدولة طالبا الرجل الذي خبأ ماله تحت الحجر المذكور من غير علم الدولاني ولا رآه ولا نظره يصل الى محاذات الحجر المدفون المال تحته وتنقطع احدى ركابات حصانه فنزل حتى يصلحها فلم ير شيئا يربط الحصان فيه الا

الحجر المعهود فقلبه ووضعه على رسن الحصان فرأى المال تحت الحجر فاخذه ومشى فسمع طير حجل يقاقي على رجمة فقوسه فقتله فخرق في الحجارة فجعل الدولاني ينقب الرجمة على الديك الحجل فوجد مالا عظيما مدفونا في الرجمة ، ومثل هذا كثير : فهذا باب السعد والطالع ؟ »

★ ★ ★

لاحظ ص ٧٥ من العرفان م ٣٩ ، ثم لاحظ كيف يمضي الركيني الابن في سرد القصص التافهة بعدما روى الحادثة مشوشة مبتورة مما يدعو القارىء الى الشك بصحة ما يرويه وبمدى انسجامه مع تسلسل الحوادث وتناسق الظروف والملابسات الواقعية ؟

ثم لاحظ بعد انه لم يكن لدى الدولة يومئذ مخابرات سلكية او لاسلكية، ولا طائرات او سيارات للنقل السريع ، وان وصول اخبار الواقعة من تبنين الى عكا او صيدا كان يحتاج الى مدة يومين وان تحضير العساكر وارسالها من صيدا او عكا الى شحور كان بحاجة الى مثل هذه المدة على اقل تقدير ، واذن فكيف نتصور ان قتل متسلم تبنين كان في اليوم الثاني عشر من شهر رجب وان مباغتة عساكر الجزار من عكا لقرية شحور كان في اليوم الثالث عشر بدون فاصل كما تنبئنا رواية الركيني الابن • ثم لا نعرف ان احدا من المؤرخين صرح باسم من قتلوا من اعيان المتاولة في معركة شحور ، وانما ذكر الفاضل السبيتي، ان الشيخ حمزة المحمد قد اسر مع العديد من المتاولة وفك الاسرى في صيدا وقتل الشيخ حمزة بالخازوق (١) •

★ ★ ★

ثم لاحظ ان الهارب من القتل والسلب الذي لا يعلم الى اين سينتهي به المطاف قد يتهاون بكل شيء ينقله الا بالمال الذي يسعفه في شدته وغربته • فكيف يعقل ان يتهاون به او يتثاقل من حمله ليضعه تحت اي حجر صادفه على

---

١ ــ لاحظ ص ٤٠ من مشهد العيان مخائيل مشاقة : حيث يقول ان طرق الاعدام في ايام الجزار كانت متنوعة واغلبها على الخازوق : فكانوا يجلسون المجرم على الخازوق جلوسا عاديا ، او يلقونه على بطنه او جنبه وتدخل حربة الخازوق في جسمه من جانب وتخرج من الجانب الاخر .

جانب الطريق او ضمن أي رجمة من الحجارة بعدما اخرجه من بيته ليستعين بـه على الشدائد ، لتطمئن قلوبنا الى ما يحدثنا به الركيني الابن من اساطير ؟؟

★ ★ ★

معارك المتاولة مع الجزار كما يرويها مخائيل مشاقة

فلما تجد بين مؤرخي لبنان السالفين مؤرخا كالدكتور مخائيل مشاقة — في كتابه مشهد العيان — يعلل الحوادث ويرتب الفصول ويوضح الاغراض والنتائج بصورة توهم القراء بصحة ما يرويه وصواب ما يفرضه من احكام ، ولكن نزعته التبشيرية ومبالغته في التحيز وعدم احتياطه للواقع التاريخي فيما يرويـه ويقصه قد ورطه في كثير من الاخطاء والمتناقضات وجعلتنا نتخبط فيما نقرأ مـن اقواله ونحذر مما يرويه ويرسله ارسال المسلمات ، وحسبنا شاهدا على صحة ما نزعمه ان نتلوا عليك بعض ما جاء في كتابه من اقوال ومزاعم وذلك حيث يقول :

« وبعد ان تمكن الجزار من اخضاع البلاد التـي كانت تتولاها مشايـخ الزيادنة صفد ونواحيها اضرم الفتنة بـين الامير يوسف الشهابـي وبين مشايخ صعب حكام بلاد بشارة والشقيف ، وقصد من ذلـك اضعاف الفريقين ليستولي على بلادهم غنيمة باردة ؟

فأصبحت الحرب سجالا بين الفريقين وطال أمد اشتعالها حتى أسفرت عـن انتصار اللبنانيين ؟ وفشل مشايخ آل صعب وعجزهم عن حفظ استقلالهم ؟؟

★ ★ ★

وحيث يقول « ولما رأى الجزار فشل آل صعب ؟ انتهـز الفرصة لاعمـال سيفه في رقابهم ، فخرج عليهم بعسكره المؤلف من الاكراد والاتراك واعمل فيهم السيف واستباح اعراضهم ونهب اموالهم بعد ان قتل عميدهم ناصيف الضاهر؟؟ وبدد رجاله وتضعضعت بقية المشايخ وفروا من امامه لا يلوون على شيء .

لاحظ ٣٨ — ٣٩ من كتابه مشهد العيان .



ثم حيث يقول « ولما اصبحت بلاد بشارة والشقيف تابعـة لولايـة الجزار مقيدة بأوامره وارادته استحضر اليه ابراهيم مشاقة جـد جامع حوادث هـذا الكتاب ، ووكل اليه ادارة الحكم على تلك المقاطعة مع معاون لـه من المسلمين ؟ وكان ابراهيم على جانب عظيم من الذكاء » .

فتوجه مشاقة الى ولايته وجعل مركزه قلعة مارون ، وقـد احسن الادارة وعامل الرعية بالقسط والعدل ونال ثقة الاهالي فضلا عن ثقة الجزار ؟

(لاحظ ص ٣٩ من مشهد الاعيان)



ثم حيث يقول « ولما كانت المتاولة أهالي بـلاد بشارة والشقيف خاضعة للجزار خضوع المغلوب لبثت تترقب الفرص لارجاع استقلالها واعادة الحكـم لرجالها فتفرد منهم عصابة وقر رأيهم على الغدر بالجزار وقتلـه وقتـل ابراهيم مشاقة وطرد جنود الجزار من بلادهم » .

وفي ثاني الايام دخلوا على ابراهيم مشاقة (متسلم الجزار) وطلبوا مواجهته وبينما كان يخاطبهم بلطفه المعهود وثب عليه أحدهم مشهرا بيده خنجرا يريـد زرعه في صدره ولو لم يرمِ رجل ـ من رجاله ـ بنفسه امـام سيده ويتلقـى الطعنة بصدره لكان قضى على ابراهيم مشاقة .

وعند ذلك هجمت رجال مشاقة علـى العصابة وبددت قواهـم وفتكت ببعضهم وكان ابراهيم شجاعا فابلى بهم بلاء حسنا .



واقعـة شحور كما يصورها مشاقة

وبعد هذه الحادثة بلغ مسامع ابراهيم مشاقة عـن ثقة ان المنهزمين سوف يعيدون عليه الكرة بعدد اوفر ، ولما لم يكن لديه حامية كافيـة طلب مجانبتهـم فجمع حاميته وقام بها الى عكا حيث قص على الجزار ما حدث لـه وكيف ان جماعة لا يقل عددها عن الالف (هاجمتهم) ولما لم يظفروا بوطرهم نهبوا مـا

وجدوه في بيته ، وطلب من الجزار ان يعفيه من الوظيفة ؟

ولما لم يكن ما سمعه الجزار من ابراهيم مشاقة بالامر السهل عليه فقام وقعد له وبالحال امر بتجهيز عسكر لاخضاع العصابات ولم يقبل طلب مشاقة من حيث اعفاؤه من الوظيفة بل طلب منه ان يعود الى تلك البلاد مع الحملة .

وقامت الجنود ومعها قام ابراهيم مشاقة الى ولايته ليفتك بالعصابات ويرغمهم الى المسالمة وقد التقت الجنود بالعصابات على حدود البلاد الهائجة ودارت رحى الحرب بينهم ، وبعد قتال شديد انجلت المعركة عن ثلثمائة قتيل من المتاولة ؟ وعدد وافر من الاسرى وانهزامهم ، اما الاسرى فسيقوا الى عكا حيث جرى اعدامهم على الخازوق في حال وصولهم ، وظلت الجنود تطاردهم وتتوغل في النهب والسلب الى ان اخلد المتاولة الى السكينة ودفع غرامة الحرب ، ثم نشر الجزار امره بينهم ، وهو ان كل من اشتبه به او سطا على ابناء السبيل واخل براحة البلاد وسكانها قصاصه الخازوق :

لاحظ ص ٤١ ــ ٤٢ من كتاب مشهد العيان



مـا يلاحظـه الباحثـون

١ ــ كل من يقرأ تاريخ لبنان بين سنة ١١٨٣ و١١٨٦ هـ يدرك ان الفتن والحروب التي وقعت بين مشايخ المتاولة والامير يوسف شهاب كان وقوعها قبل ان يصبح الجزار واليا على عكا وصيدا وقبل ان يقتل الشيخ ظاهر العمر وتخضع بلاد الزيادنة لحكم الجزار فكيف يسوغ ان ننسب اليه الفتن بين المتاولة وبين الامير يوسف في هذه الفترة ؟؟

٢ ــ ثم ان الحروب التي وقعت بين المتاولة وبين اللبنانيين في عهد الامير يوسف شهاب لم يفشل فيها مشايخ المتاولة ولا آل صعب منهم ، وانما فشل فيها اللبنانيون واميرهم الشهابي ومن كان وراءه من بشوات الدولة العثمانية كما يتضح للقارىء من مطالعة اخبار واقعة كفررمان والنبطية سنة ١١٨٥ هـ

وواقعة صيدا والحارة سنة ١١٨٦ هـ (١) .

٣ ـ ثم ان آل صعب لم يكونوا حكاما لبلاد بشارة وانما كانوا طيلة عهدهم في الحكم الاقطاعي حكاما لبلاد الشقيف ومقاطعتها ، ولعل ظـــن المؤلف بانهم ينتسبون الى اصل كردي مثل أصله ؟ هو الذي حمله على ان يجعلهم حكام بلاد بشارة وجميع المتاولة ؟؟

٤ ـ ثم ان الجزار في بداية حكمه كان مسالما لمشايخ المتاولة وكان المشايخ منسجمين معه منذ ان حكم البلاد سنة ١١٩٠ هـ الى ان كانت واقعة يارون سنـة ١١٩٥ هـ كما قد اثبتناه فيما مضى من ابحاث .

٥ ـ ثم ان عميد المتاولة يومئـذ كان اسمـه ناصيف النصار ، لا ناصيف الضاهر ، وهو من آل علي الصغير لا من آل صعب كما توهم المؤلف في عبارته :

٦ ـ ثم ان الجزار حين شرد مشايخ المتاولة عن مقاطعاتهم قـد وضع لكل مقاطعة متسلما وكان متسلم بلاد بشارة اسمه ابراهيم اغا الكردي ـ علـى مـا اظن ـ وكان مسلما ولم يكن نصرانيا في عقيدته ولا يونانيا في هويتـه كابراهيم مشاقة على ما يذهب اليه المؤلف مخائيل مشاقة ص ٥ من كتابه فكيف نوفق اذن بين ابراهيم آغا المسلم الكردي وابراهيم مشاقة المسيحي اليونانـي اذا صح ان ابراهيم مشاقة كان يونانيا وكان متسلما من قبل الجزار على بلاد بشارة ؟؟

٧ ـ ثم ان متسلم الجزار في بلاد بشارة كان يسكن قلعـة تبنين لا قلعـة مارون كما يزعم المؤرخ مخائيل مشاقة فكيف تؤلف بين زعمه هـذا وبين مزاعم جميع المؤرخين وقطعهم في القول بان متسلم بلاد بشارة يوم قتلـه المتاولة كـان يسكن قلعة تبنين لا قلعة مارون ؟

٨ ـ ثم كيف يستطيع ان يكون الحاكم والمتسلم في ظـل ولايـة الجزار عادلا او كيف يحرز ثقة الاهالي وثقة الجزار معا ؟ مـع التناقض بين الاجراءات والاحكام التي ترضي الجزار وترضي الاهالي ليكـون المتسلم ابراهيم مشاقـة

---

١ ـ لاحظ ص ٥١٩ ـ ٥٩١ من كتاب للبحث عن تاريخنا في لبنان للكاتب تجد تفاصيل الحوادث وملابساتها واسبابها .

عادلا في ظل ولاية الجزار وحكمه وموثوقا به من الاهالي ؟

٩ ــ ثم انه من الشائع لدى جميع مؤرخي هذه الفترة من حكم الجزار ان المتاولة يوم هاجموا متسلم الجزار قد هاجموه في قلعة تبنين ، وقتلوه مع جل رجاله بحيث لم ينج منهم سوى كاتبه من آل الايوب الذي فر بالاوراق الى عند الجزار •

ثم ان المعركة التي حصلت بعد هذه الواقعة في قلب البلاد وفي ضواحي قرية شحور لا على حدود البلاد كما يذهب مزيفوا تاريخ مشاقة ، ثم انهم قد اطلقوا جميع الاسرى في صيدا ولم يعدموا منهم يومئذ على الخازوق سوى الشيخ حمزة المحمد قائد حملة المتاولة على قلعة تبنين ، وكان اعدامه في صيدا لا في عكا على ما يرويه الفاضل السبيتي ص ٢٣ من العرفان م ٥ •



من عنعنات آل الزين

يروى عن احد المعمرين من آل الزين وهو الشيخ خليل بن الحاج يحيي الزين « ان احمد باشا الجزار ارسل لشحور عسكرا مؤلفا من اثني عشر الف مقاتل ، وجمع الشيخ علي الزين اربعة آلاف وتصادم الفريقان ، وكانت مقتلة عظيمة من الفريقين انتهت بانهزام الشيخ علي وعسكره ، وهذه الموقعة حصلت بين شحور وصريفا ولم تزل الى الآن تسمى تلك الارض (سدر القتلى او صدر القتلى) وكرت بقايا عسكر الجزار على شحور فنهبتها واحرقتها واختفى الشيخ علي الى ان جمع عامل الجزار في تبنين اموال البلاد وهيأها بالصناديق فانقض عليه الشيخ علي ومن معه فقتلوه واخذوا المال » ؟

وفيما يروى عن بعض المعمرين ان الاموال التي اخذت من عامل الجزار في تبنين حملت على ثلاثة بغال ، وان الجزار افتى الرجال من عائلة الصغير ، فجمع الشيخ علي النساء والاطفال ووضعهم في قرية مشغرة مع ما يلزمهم ووضع عليهم مؤتمنا من ثقاته ليقوم باودهم وسلمه مئة وخمسين ألف غرش » •

لاحظ ص ٢٤٤ ــ ٢٤٥ من العرفان ج٣ م ٤١ ، ثم لاحظ مدى اضطراب

هذه الرواية التي اوحت بها المنمنات العائلية بدون اي حساب لمنطق الحوادث ، ذلك بان المتاولة بعد مقتل الشيخ ناصيف وانخذالهم وتشتت شملهم لم يبق باستطاعة اي زعيم منهم ان يجمع لدى الازمات اكثر من الف مقاتل ، ثم من المعلوم لدى جميع المؤرخين انه لم يقع في شحور وضواحيها يومئذ معركتان بل معركة واحدة ، وان معركة تبنين وقتل متسلم الجزار فيها كانت السبب المباشر لمعركة شحور واذن فقتل المتسلم في واقعة تبنين كان قبل معركة شحور لا بعدها، ثم ان المتاولة في كلا المعركتين كانوا بقيادة الشيخ حمزة المحمد لا الشيخ علي الزين ، ثم ان الشيخ علي قد فر بعد معركة شحور مع اولاد الشيخ ناصيف النصار الى الشام ثم الى العراق على ما يرويه الفاضل السبيتي او كما يروى عن الكتاب الذي تصفحه العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين ثم ان رجال آل الصغير لم يفنوا جميعا في عهد الجزار ، وان الذين سكنوا منهم في مشغرة قد سكنوا مع رجالهم فيها الى ان غدر بهم الامير يوسف شهاب سنة ١١٩٩ هـ وقبض على رجالهم وارسلهم بأمر الجزار الى عكا حيث شنقوا هناك (٢) •

---

١ ــ لاحظ ص ٢٤٦ من العرفان م ٤١ ج٣ •

٢ ــ لاحظ ص ٨٤٨ ج٢ من نزهة الزمان طبع مصر ، ثم ص ١٤١ ج١ من لبنان في عهد الامراء الشهابيين حيث يقول الامير حيدر « ولما اراد الجزار الخروج الى الحاج ارسل الى الامير يوسف أن يقبض على المشايخ المتاولة الذين كانوا نازلين في قرية مشغرة فارسل قبض على سبعة عشر منهم وارسلهم الى عكا الى سليم باشا فامر بشنقهم ولامت الناس الامير يوسف على ذلك لانهم كانوا قد نزلوا في بلاده واستامنوا به ، فلم يحفظ الجوار ويرعى الزمام » .